

٥ حزيران وَنقطة البداية

أتمنى لو أستطيع^(١) استغلال كل دقيقة من وقتي لأسجل أفكارني وخواطري في هذه الأيام، وخاصة فيما يتعلق بتجربة الحزب ونكبة الخامس من حزيران: إن نقطة البداية في تصحيح أثار المرحلة السابقة، كما بيدولي، هي نفسها نقطة بداية العمل قبل ربع قرن: الرجوع إلى ينبوع القوة الحقيقي... الرجوع إلى الشعب ومصارحته بالحقائق وتحميله مسؤولية النضال والعمل معه جنباً إلى جنب. مصارحته بالحقائق وإن كان بعضها يشكل نقداً محرّجاً للحزب.

إن هذا اللقاء الصريح مع الشعب، ومع فئاته الوطنية التقدمية، إن هذا الانفتاح يشكل، بالنسبة إلى الحزب، أكثر من اتجاه في ممارسة الديمقراطية الشعبية كمبدأ يؤمن به الحزب... إنه سبيل الخلاص من التفرد والعزلة والتفوق، وسياسة التنافس السلبي التي تطبع المرحلة السابقة للنكبة. فبالانفتاح يستعين الحزب بال جماهير الشعبية وبالرأي العام القومي التقدمي في صراعه مع القوى الغاشمة المتمثلة بالتحالف الصهيوني - الاستعماري الرجعي. ومن هذه الجماهير يستمد حرارة النضال المرير في هذه المرحلة التاريخية. فالبعث حركة تاريخية تعمل لمئات السنين، لذلك فهي تعتبر النضال هو الأصل والأساس في الحزب وهو منبع الأفكار والأخلاق الثورية، وهي تعتبر النضال فوق الحكم وقبل الحكم وبعده، وتنظر إلى

(١) مقتطفات من رسالة الاستاذ ميشيل غفلق إلى رفاقه التي بعث بها من البرازيل في حزيران ١٩٦٧.

مهمة تطوير النضال الشعبي، سلبياً كان أم إيجابياً، على أنه المهمة الثابتة الدائمة للحزب والمجال السليم السوي الذي يسمح للمناضلين بأن يحققوا فيه جميع مواهبهم.

الحزب التاريخي ذو الرسالة، هو الذي يطرح مناظله قضيته على مستوى الحياة والموت، والقبول بالموت كضمانة متجددة لجدية دوره التاريخي. والعمل الفدائي يمثل الصيغة العملية لتحقيق هذه الصورة وهذا المستوى على صعيد الحزب، كما ان العمل الشعبي المسلح ضمن إطار صيغة جهوية قومية، هو الصورة الملائمة على الصعيد الجماهيري الواسع.

الحزب التاريخي ذو الرسالة، يفرض حتى على أعدائه ومزيفيه أن يكون عداؤهم وتزييفهم على هذا المستوى الجدي: مستوى الحياة والموت، فالأعداء في السنوات الأخيرة اعتادوا صب هجومهم وحملاتهم على الحزب من أساسه، وعلى مؤسسيه بصورة خاصة، وحرصوا مراراً على قتلهم.

إن رفع النضال الى هذا المستوى الجدي في المرحلة الراهنة هو بداية تحويل الهزيمة الى منطلق للنصر. كما ان الارتفاع الى مثل هذا المستوى هو الذي ينقذ الحزب والأمة من التناقضات التي سادت المرحلة السابقة للنكبة، ويكشف تلك النوعية من الذين يتظاهرون بالعقائدية والثورية، ولم يقدموا لنضال الحزب أو الأمة إلا القليل لكي ينالوا النفع الكثير ويحصلوا على الوجاهة ويحولوا السلطة الى أداة لتشويه قيم النضال.

لا يجوز أن تضيع الحقائق بعد الآن، وأن يذهب البريء بجريرة المسيء. وأي حماس يبقى للمناضل إذا رأى أن المسيئين في حزبه يكرمون؟

فإذا كنا مصممين على إعادة بناء النضال العربي على أسس ثورية جديدة تتجاوز أخطاء الماضي وعيوبه، فلا بد أن نوضع موضع الدراسة والتحليل الأخطاء والعيوب الأخلاقية التي كانت تتكرر منذ عشر أو عشرين سنة وتنمو وتتضخم وتفتك بالنضال العربي الثوري وتنهش من لحمه، دون أن يشعر أحد أو يتنبه. يجب أن يعرف الحزبيون وجماهير الشعب الحقائق. لأن معرفة الحقائق هي المدخل

الطبيعي لتصحيح المرحلة السابقة والتحضير لبداية سليمة.

حزيران ١٩٦٧